

## الذات والآخر في رواية وحدها شجرة الرمان لسنان انطون

بندر نجيل ظاهر

جامعة ذي قار, albdryly179@gmail.com

### الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة ثنائية الذات والآخر في الرواية العراقية وقد اتخذت نموذجاً لها متمثلاً برواية وحدها شجرة الرمان للكاتب سنان انطون والذي سعى من خلال روايته إلى تجسيد الواقع في المجتمع العراقي وما يدور فيه من أحداث متسلسلة من خلال شخصياته المختارة وأنه تحدث على لسانها باللهجة العراقية المعروفة ليغرق القارئ بتماء خاص وتذوق النص السردي بمحاكاة منه للأحداث التي تمر بالمجتمع العراقي وقد تطرق في الرواية إلى جوانب عدة منها العاطفية والسياسية والاقتصادية عبر ثنائية الذات والآخر بوصفهما عنصرين من العناصر الروائية الرئيسية إذ لا تكاد تخلو روايته منهما وقد اعتمدت لتحديد مفهوم كل منهما على مجموعة من المصادر والمراجع وكذلك تحديد مفهوم الانبهار لهذه الثنائية فضلاً عن الاستعانة بالدراسات السابقة لتحديد كيفية التعرض لمثل هكذا موضوع وقد خرجت الدراسة إلى جملة من النتائج ترتبت في خاتمة هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الذات, الآخر, الانبهار, سنان أنطون, وحدها شجرة الرمان.

## Self and Other in Sinan Antoon's novel "The Pomegranate Tree Alone"

Bandar Thajeel Zaher  
Dhi Qar University - albdryly179@gmail.com

### Abstract

This research seeks to study the duality of self and other in the Iraqi novel. It takes as its model the novel "The Pomegranate Tree Alone" by Sinan Antoon. Through his novel, Antoon seeks to embody the reality of Iraqi society and the sequential events taking place within it through his selected characters. He speaks through them in the familiar Iraqi dialect, immersing the reader in a special sense of identification and appreciation for the narrative text, mimicking the events taking place in Iraqi society. The novel addresses several aspects, including emotional, political, and economic aspects, through the duality of self and other, as two of the main narrative elements, as almost every novel is devoid of them. To define the concept of each, we draw on a variety of sources and references, as well as the concept of fascination with this duality. We also draw on previous studies to determine how to address such a topic. The study yields a set of conclusions, which form the basis of this study.

**Keywords: self, other, fascination, Sinan Antoon, The Pomegranate Tree Alone**

## المقدمة

استطاعت الرواية العربية امتلاك سمات خاصة بها تميزها عن الرواية الغربية، كما أصبح لها خطابها الخاص ومقولاتها المعبرة عن الواقع العربي الذي انقسم فيه المثقفون والمبدعون إلى فريقين حث الأول على التمسك بالتراث، ودعا الثاني إلى السير على خطا الغرب، لتحقيق النهضة المنشودة، وقد برزت نتيجة لذلك الانقسام الثنائية الكبرى (التراث الحداثي)، ولا سيما بعد تحرر الدول العربية من الاستعمار، وقد عبرت الرواية العراقية عن علاقة الذات بالآخر، وقدمت مواقف الذات المختلفة إزاءه، ولا سيما بعد العولمة وما فرضته من تحديات كثيرة تهدد الهوية؛ لتفرض هذه القضية نفسها بوصفها مقولة مركزية في الخطاب العربي المعاصر.

قدم موضوع المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب فرصة لتطور الخطاب السردي العربي، وإن من الباحثين من يعد مقولة (الأخر) - من وجهة نظر سوسولوجية - مقولة مؤسسة للرواية العربية وتطورها في الثقافة العربية المعاصرة، الأمر الذي وضع الشرق في مواجهة الغرب وطرح إشكالية الإنترنتولوجيا الحضارية، ما شكل القاسم المشترك للرواية التي سيقف عليها هذا البحث بالدرس والتحليل.

يطمح هذا البحث إلى اختبار فاعلية الخطاب الروائي العراقي في مرحلة مهمة من مراحل تمثيله المسألة العلاقات الحضارية، ولا بد لنا من أن نشير هنا إلى أن الرواية المدروسة تعود إلى الفترة التي تمثل امتداد لاحداثيات تتخللها الواقعية، وذلك بسبب خصوصيتها؛ إذ تسارعت فيها وسائل الاتصال والتواصل بين الشعوب، كما أنها شهدت أحداثاً كبيرة منها ما يمثل الواقع ومنها ما يمثله خيال الكاتب فضلاً عن أنها قد رسخت مفاهيم جديدة من أبرزها العولمة، والمتاقفة وصراع الحضارات، وحوار الحضارات وهذا ما تطمح إليه اغلب الروايات.

والمنهج الذي سار عليه البحث منهج وصفي يقوم على أدوات من أهمها التحليل والمقارنة، كما أنه يفيد من آليات تحليل الخطاب الروائي مثل الزمان والمكان، والشخصية والحوار والسرد، ووجهة النظر؛ ليرصد أشكال تمثيل الآخر في الرواية العراقية.

اشتمل على إشكالية العلاقة بين الذات والآخر، ولا سيما عندما يذهب البطل إلى الغرب، ويعيش مضطرباً بسبب المغايرة والاختلاف في طبيعة الحياة والعلاقات والتقاليد والعادات الاجتماعية بين موطنه والمجتمع الغربي الذي رحل إليه، وقد واجهته تحديات مختلفة منها مسألة العلاقة بالمرأة الميته، وقضية التمييز على أساس اللون أو العرق، فضلاً عن قضية الصراع بين الذات والآخر، وما فرضته من رؤى وأفكار.

## الرواية:

يضع الدكتور لطيف زيتوني في كتابه (معجم مصطلحات نقد الرواية) تساؤلاً عن كيفية تعريف الرواية فيقول: هل يمكن تعريف الرواية؟ فينطلق في الإجابة عنه قائلاً: إنَّ ازدهار الرواية، وتعدد أنواعها، واتساع أغراضها، واختلاف أساليبها، وتدرج مستوياتها، وتنوع مصادرها وسرعة تطورها، ورعاية مجالها، وتمرداها على القوالب، واستيعابها لكثير من عناصر الفنون، وانتشارها في كل الآداب المعاصرة، كل ذلك جعل الوصول إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آن واحد أمراً صعباً، أما التعريفات التي سجلها تاريخ الأدب فمن نوعين: "تعريفات عامة كافية لتمييز الرواية بين الفنون الأدبية، ولكنها قاصرة عن رسم الحدود التي تفرق الرواية عن سائر الأنواع السردية، وتعريفات خاصة تقدم مفهوماً للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه" (1).

والرواية، في الصورة العامة، نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، إذ يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية، وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية، فالرواية تصوّر الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما

بينها، وسعيها إلى غايتها ، ونجاحها أو إخفاقها في السعي، "فتنكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني ودلالاته ، وهي : اللغة والسرد والكتابة والصوت والشخصية والزمن والفضاء والبنية والتخيل"(2).

عنصر اللغة: اللغة في الرواية هي نسيج شفاف عن الخطاب لأنه ، كما كشف باختين ، نتاج تراكمات من الأفكار والتعبير والمعاني تجمعها ذاكرة اللغة وتحول القراءة إلى عملية لا تنتهي من البناء والتفكيك وإعادة البناء(3). وهو من أبسط فعاليات اللغة.

عنصر السرد: يختلف السرد في الرواية عنه في الحكاية الشفهية , فراوي الرواية ليس شخصا ملهما كما في الملحمة ، ولا ممثلا يروي بلسانه ويديه وقلبه أخبار أبطال التاريخ أمام جمهور متحمس ، إنه شخصية وهمية ووظيفة من وظائف النص الذي يخلقه الكاتب مصورا فيه عالمه وزمانه في الحكاية الشفهية، كحكاية عننرة، كاتب حقيقي وراء وهمي ، وإلى جانبها رواة كثر من لحم ودم كانوا يقصون الحكاية على الناس في المقاهي والبيوت، وينقلون عن الراوي الوهمي (قال الراوي ..) لا عن المؤلف، المجهول إجمالاً في القصص القديمة، أما في الرواية الحديثة، فهناك كاتب حقيقي وراو وهمي، وإلى جانبها قراء كثر من لحم ودم يقرأون النص لا أمام الجمهور بل في خلواتهم , فقد أبطل انتشار التعليم دور الراوي الحي وأبقى على سائر النص، والنص قد يشف ويكشف كل مقاصده ، ولكن الغالب أن يكون كثيفا لا الأدوار(4).

#### سيرة ذاتية للكاتب سنان انطون:

شاعر وروائي وأكاديمي ولد في بغداد عام ١٩٦٧. حصل على بكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة بغداد. هاجر بعد حرب الخليج ١٩٩١ إلى الولايات المتحدة حيث أكمل دراساته وحصل على الماجستير من جامعة جورجتاون عام 1995، والدكتوراه في الأدب العربي من جامعة هارفارد بامتياز عام ٢٠٠٦. نشر روايته الأولى «إعجام» عام ٢٠٠٣ وترجمت إلى الإنكليزية والنرويجية والبرتغالية والألمانية والإيطالية. نشر روايته الثانية وحدها شجرة الرمان عام ٢٠١٠ وترجمت إلى الإنكليزية والفرنسية. نشر روايته الثالثة «يا مريم» عام ٢٠١٢. له مجموعتان شعريتان: موشور ملبل بالحروب (ميريت، القاهرة، ٢٠٠٤) و «ليل واحد في كل المدن» دار الجمل، بيروت (٢٠١٠) صدرت ترجمة لأشعاره بالإنكليزية عن دار هاربر ماونت برس عام ٢٠٠٧ بعنوان The Baghdad Blues. وترجم شعره إلى الإيطالية والألمانية والتركية والإسبانية والهندية. أخرج فلماً وثائقياً عن العراق بعد الغزو بعنوان About Baghdad حول بغداد صور في بغداد في تموز عام ٢٠٠٣. رشحت ترجمته لقصائد محمود درويش لجائزة بين Pen للترجمة عام ٢٠٠٤. ترجم «في حضرة الغياب» لمحمود درويش إلى الإنكليزية (دار آرشيبيلاغو، ٢٠١١) وفازت الترجمة بجائزة أفضل ترجمة أدبية في الولايات المتحدة وكندا من جمعية المترجمين الأدبيين لذلك العام. كما ترجم مختارات من أشعار سعدي يوسف صدرت بعنوان «أبهذا الحنين يا عدوي» دار غريولف، (٢٠١٢) عمل استاذاً للأدب العربي في كلية دارتموث في ٢٠٠٣-2005 ، ويعمل أستاذاً للأدب العربي في جامعة نيويورك منذ عام ٢٠٠٥. نشر العديد من المقالات والدراسات الأكاديمية عن الشعر العربي الحديث.

#### مفهوم الذات (Essence):

قبل الوقوف على مفهوم الذات ينبغي الوقوف على مفهوم (الأنا The Ego)، التي تعددت مفهوماتها في الفلسفات والنظريات النفسية والاجتماعية والأدبية المختلفة؛ إذ عرفها علم النفس بأنها "شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي"(5)، ومن أبرز سمات الأنا الوعي، فهي ذات تدرك تصرفات الإنسان بوصفه فرداً ينتمي إلى مجتمع يتفاعل معه(6)؛ لأنها "متصلة بعالم الواقع اتصالاً مباشراً، وهي حلقة الاتصال بين النزعات الغريزية ومثيرات العالم الخارجي، ولها نزوع أخلاقي يحافظ على القيم ويرعى

التقاليد" (7)، ويقصد بها عند الفلاسفة العرب "النفس المدركة" (8)، وهي ليست ثابتة؛ لأنها مركبة ومعقدة ومتغيرة. كما أنها تعني من منظور علم النفس الجزء من الشخصية الذي يتكفل بحل المشكلة التي تعترض الفرد.

وتمر الأنا بمرحلة الوعي والاصطفاء في علاقاتها مع غيرها، وتتطور في وعيها لتشكل الأنا الأثنوبولوجية، فمن الوعي تنشأ (الذات) عبر تأملها لـأنا أخرى، فتنزع نحو تحديد سماتها ومدى انسجامها أو انتمائها للمكون الثقافي والاجتماعي الذي تنتمي إليه الأنا مُشكلةً (الذات)؛ لذا فإن الأنا لا تحيل على الفرد فحسب؛ لأنها "اجتماعية ثقافية" (9).

وأما الذات فهي ما دل على ذات؛ أي "شيء محسوس قائم بنفسه" (10)، وقد اصطلح عليها بـ (Essence): بمعنى الشيء الذي يمنح الشيء ماهيته (11)، وتعني (الماهية)؛ أي الأمر الذي يمنح الشيء جوهره وحقيقته، ورأى بعض الفلاسفة العرب، ولاسيما ابن رشد، وابن سينا أنها ((جوهر) قائم بنفسه)) (12)؛ لذا فإن الذات تشير إلى السمات النفسية والاجتماعية، وإلى العمليات العقلية التي ينطلق منها الفرد في تعامله مع ما يحيط به؛ لذا فإنها تعني "مجموعة الآراء والمعتقدات التي يكونها الفرد عن ذاته من خلال وجوده في البيئة التي يعيش فيها" (13)، وتسبق مرحلة الأنا (The Ego) مرحلة الذات (Essence)، فعندما تصل الأنا إلى مرحلة التفكير بالسمات الحضارية والثقافية واللغوية التي تنتمي إليها، تنتقل من مرحلة الفردية إلى التفكير بوساطة اللاشعور الجمعي، وبذا يتحدد الآخر المختلف نظراً لاختلاف لغته وانتمائه الحضاري أو الديني أو القومي.

وحين تدرك الذات اختلافها تشرع في تحديد من يشابهها ومن يختلف عنها، وتقوم تلك العملية على الاختزال من خلال التركيز على بعض السمات، ومن ثم تعميمها؛ لتصبح معياراً في تحديد من ينتمي إلى مجتمع الذات ومن لا ينتمي إليه، ووعي الذات لخصوصيتها يفضي إلى وعيها بالاختلاف عن الآخر (14).

#### مفهوم الآخر (The Other):

جاء في لسان العرب، أَرَى "بمعنى غير كقولك رجل آخر، وثوب آخر" (15)، وفي تاج العروس: "الآخر أحد الشيين، وبمعنى غير كقولك رجل آخر، وثوب آخر" (16)، وورد في المعجم الوسيط بمعنى "أحد الشيين، وبمعنى غير" (17)، ويعني ذلك المختلف، ولكن المعاجم العربية لا تأتي على ذكر الآخر بما هو مفهوم يُحيل على السمات الثقافية والحضارية التي تُحدد هوية جماعة بشرية، وتميزها عن غيرها.

والآخر في أوضح صورته مثل الذات ونقيضها، وهو طرف مهم لتدرك الذات نفسها؛ إذ "لا يتشكل وعي الإنسان بصورة حقيقية إلا حين يبدأ بوعي علاقته مع الآخر" (18)، وقد شاع بوصفه مصطلحاً في الدراسات الأدبية المقارنة، وفي الاستشراق، والخطاب الاستعماري، وما بعده (19)، كما أنه "مفهوم مُزوّدٌ بمعنى يفضي إلى أنه يعني الكلية الاجتماعية الأيديولوجية والحضارية المجاورة للذات في الزمان والمكان بمفهومها الواسع" (20)، ولكن مفهوم الآخر لا يقتصر على المعنى المتداول، الذي يعني السمات التي تميز مجموعة بشرية عن غيرها، بل "إن له إضافةً إلى ذلك جانبه التهديدي، والتصنيفي، والإقصائي، والاستبعادي" (21).

والآخر - حال تعينه في ذوات إنسيّةٍ أخرى - لا يعدو أن يكون أنا أخرى تروم إنجاز مهام مماثلة. أما الآخر بوصفه متحققاً في العالم الطبيعي، فإنه من جهته يمارس سطوة عبر نوااميسه الكونية، في حين تُمارس عليه - من قبل ذوات البشر - طقوس الإدراك المعرفي التي تتخذ عادةً مطية للتسخير بدلالاته التقنيّة المتعارف عليها (22)، ويختلف مفهوم الآخر باختلاف زاوية التعاطي معه، فضلاً عن أنه يُمثّل موضوعاً بالنسبة إلى الذات؛ لأنني لا أستطيع أن أكون موضوعاً بالنسبة إلى نفسي، كما أن الآخر لا يمكنه أن يكون موضوعاً بالنسبة إلى نفسه؛ لذا فإنه يشكل مرحلةً مهمّةً من مراحل تطور الذات. وقد تباين مفهومه مع الفلسفة الدينية والسياسية والاقتصادية، والتاريخية، فالآخر بالنسبة إلى علم النفس كل ما هو خارج الذات؛ إذا تحدد مفهومه عبر السيرورات النفسية للفرد لدى فرويد، وعد ميشيل فوكو الرجل آخر بالنسبة إلى المرأة، والمجنون (آخر) بالنسبة إلى العاقل (23)، ويتبلور مفهومه بالقوة الارتكاسية (العبد) مقارنةً بالقوى الفاعلة لدى فريديك نيتشه، وهذا يعني أنه مفهوم متغير ومتطور وفقاً لما تقتضيه اللحظة التاريخية المعنية من مواقف وأفكار. ولكل مفهوم من مفهومات الآخر مترتبات كالصدام مع "الآخر" أو التعايش معه، أو التحالف وإقامة شراكة معه كل ذلك يتوقف على فهمنا للآخر (24)، أضف إلى

ذلك "أن المفهومات والمصطلحات يجب أن تُحدّد بدقة إذا أردنا أن نتفاهم، لا أن يسيء بعضنا فهم البعض الآخر؛ لأن في ذهن كل منا مفهوماً خاصاً عن الآخر" (25)، فضلاً عن أنه محكوم بالزمان والمكان، فموقف العربي من الآخر الغربي في العصر العباسي مثلاً، يختلف عن موقفه منه اليوم، ذلك أنّ مُحدّدات الثقافة آنذاك تختلف، كما أن الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية مختلفة كذلك، وقد أفضى ذلك إلى اختلاف موقف العربي منه آنذاك عما هو عليه اليوم في الألفية الثالثة. كما أن للمكان أثراً كبيراً في تغيير صورة الآخر، فانتفاء فرد إلى منطقة الشرق، أو العالم العربي يوجه موقف الغربي منه، وينبغي للمرء ألا يهمل العوامل النفسية والاجتماعية الداخلة في بناء صورة الآخر وتطويرها والتأثير فيها.

وقد طرح بعض الباحثين أنماطاً وصوراً متنوّعة لتعامل الذات مع الآخر، فإذا كان في مرحلة ما من المراحل صديقاً، فإنّه قد يصبح عدواً إذا اختلف الشرط التاريخي والسياسي الذي يحكم علاقة الذات به، وقد أطلق بعض الباحثين مصطلح الهوس (Mania) على انهيار الذات بالآخر، كما وسموا العلاقة القائمة على الخوف منه بـ (Phobia)، وموقف الفهم والحوار بـ (Philia)، وموقف الوحدة بـ (Unity). وطرح بعض الباحثين دراسة صورة الآخر بالإفادة من نظريات السمات لعالم النفس ريموند كاتل (Ramond Cattell)، والذي قال بالسمات العميقة والسمات الظاهرة. والعلاقة بين الذات والآخر جدليّة لا يمكن تجاهلها؛ إذ تفرض طبيعة الحياة وجود هذه الثنائية، بل تجعل وجود كل طرف منهما شرطاً لوجود الآخر وإدراكه وفهمه فهما عنصران متصلان ومنفصلان، ومبتعدان ومتحدان في الوقت عينه (26).

تفرض العلاقة مع الآخر إشاعة ثقافة الحوار، إلا أن تلك الثقافة "غير منتشرة داخل المجتمعات العربية. إنّ ثقافة الحوار غائبة عن علاقة الحُكّام بالمحكومين، وعن الأغلبية القومية بالأقليات القومية، وعن الأغلبية الدينية بالأقليات الدينية، وعن علاقة المتدينين بالعلمانيين وغير المتدينين.. ومن البدهي أن مجتمعاً لا يتوافر فيه الحد الأدنى من ثقافة الحوار مع "الآخر الداخلي"، لا يمكن أن يكون شريكاً حقيقياً في حوار مع "الآخر الخارجي" (27).

والآخر الداخلي سواء أكان عرقياً أم دينياً أم لغوياً يشترك مع الذات في الوطن والمصالح، والمصير؛ لذا فإنّ البحث لن يقف عليه؛ لأنه يتناول (الآخر) المختلف حضارياً وثقافياً عن المجتمع العربي العراقي وتعريف (الآخر) من منظور البحث: هو كل من لا ينتمي إلى موطن الذات، ولا يحمل هويتها، ولا ينتمي إلى خصائصها الحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وكانت له تطلعات أو رؤى تتعارض مع المصلحة القومية العليا للعرب، وعليه يُمثل كل من: العثماني، والإنكليزي والصهيوني والأمريكي، والألماني والإسباني... بالنسبة إلى الذات (آخر)، سواء حصل لقاءه معها في موطنه أم في موطنها.

#### انهيار الذات بالآخر:

جاء في لسان العرب "انبهر فلان، إذا بالغ في الشيء" (28)، وانهيار الذات بالآخر يعبر عن نقص يعترّبها، ويشير هذا إلى أن لحظة الانبهار تصوّر حال الوهن والعجز التي تعيشها الذات في مواجهة الآخر.

يشكل موقف الانبهار بمنجزات الحضارة الغربية، والتقدم الهائل الذي حققته، ولاسيما بعد ثورتها الصناعية فضاء مغرباً لكل من يبحث عن واقع مغاير لما يعيشه؛ لذا دعا بعض المفكرين والأدباء إلى السير على خطا الغرب، والأخذ بالأسباب التي قادت إلى تطوره وتفوقه على بقية الحضارات والشعوب، وهذه الدعوة تنسجم مع ما تقرره المركزية الغربية، التي تقول: "بالخصوصية المطلقة لتاريخ الغرب الذي أنتجته عوامل خاصة داخلية، وأثمر عن حضارة غنية ومتنوعة، ثمّ التأكيد على أن المجتمعات التي تريد أن تبلغ درجة التقدم التي وصل إليها الغرب، ليس أمامها إلا الأخذ بالأسباب ذاتها التي أخذ بها الغربيون، وليس أمام تلك المجتمعات إلا التخلص من خصوصياتها الثقافية؛ لأنّ تلك الخصائص هي المسؤولة عن تخلفها، وهي المعيقة لتطورها" (29). وما تقرره المركزية الغربية يدعو المرء إلى أن يتساءل عن كينونة العربي وذاتيته المتميزة وموقعه، ودوره بعد أن نعيد ما للماضي من زمن وما للغرب للغرب نفسه، فما الذي قدمه في الحاضر، وأين صوته لا صوت ماضيه، وأين إرادته هو لا الإرادة الأسيرة المحكومة بفرض طرفٍ على حساب آخر..؟ هذه الأسئلة مشروعة في ظل الوهن الذي تعانيه الذات العربية إزاء الآخر وتفوقه وقوته زماناً ومكاناً؛ إذ لا يمكن للمرء أن يتجاهل دور الذات العربية دون أن يأخذ في

الحسبان الحاجة إلى حسم حضاري مستقر في الحياة العربية؛ إذ أدى الوهن الذي تعاني منه إلى أن تعيش صدمة كبيرة في مواجهة الآخر (30)، وقد تمخضت تلك العلاقة عن لحظة انبهار عاشت في ظلها الذات أمام الآخر ومنجزاته الحضارية، ولا يقتصر الأمر على ذلك؛ إذ يتعداه إلى الانبهار بمستوى التقدير والعناية التي يلمسها المرء هناك، وهذا ما عبر عنه الراوي في رواية وحدها شجرة الرمان، الفتاة حين وصف حالها والوانها وتفاصيلها، التي بهر بما لاقاه من حفاوة فأخبارها بمفرحة لقائها.. ما إن وصل إلى امستردام وقدم رسائل التوصية حتى وجد كل عناية وترحاب.. الحلم الذي يراوده جعله يعيش بحالة من الرعب والدهشة، إيمانه بالموت والفرار منه جعلاه يعيش بحالة من الازدواجية الغريبة. باعتقال تلك الفتاة التي يسميها (ريم) والجماعة الذين اختطفوها بدأت الذات مواجهة الآخر، ولكن تلك المواجهة غير متكافئة؛ إذ اقتصر على تسجيل المفارقات بين موطن الذات وموطن الآخر، كما تراوح موقف الشخصية الناطقة باسم الكاتب بين الدهشة والانبهار.

لا تقف مسألة انبهار (الذات) بـ (الآخر) عند حدود الإعجاب بمنجزاته والدعوة إلى تقفي خطواته فحسب، بل تتعداها إلى الإحساس بالاعتراب والهروب إلى الغرب لعل (الذات) تحقق في الـ هناك (الغرب)، ما عجزت عن تحقيقه في الوطن لتتخلص من وطأة الإحساس بالدونية وتفقد الشعور بالانتماء، وهذا ما كرسه مبدأ قوة (الآخر) أمام ضعف (الذات) وعجزها.

### الاغتراب:

نزوع الذات نحو الغرب ومنجزاته الحضارية، ومقارنتها بالواقع الذي تعيشه، جعلها تعيش اغتراباً عن واقعها، ودفعها إلى التمسك بالحياة بالغرب وما يحققه لها من استقرار وطمأنينة، في مقابل الخوف والموت الذي يطاردها في موطنها، وذلك ما تقر به شخصية (ريم) في الرواية؛ إذ تقاسي الاغتراب في امستردام مع الشخصية الناطقة باسم الكاتب، وعلى لسانها يقول الكاتب: "لم تكن ريم تلعب أي دور رئيسي في كوابيسي حتى قبل أسبوعين. ترى أين هي الآن؟ آخر ما سمعته عنها قبل سنين كان أنها في أمستردام. ربما أبحث عنها في الغوغل من جديد في مقهى الإنترنت بعد العمل غداً. سأجرب تهجئة مختلفة لحروف اسمها بالإنكليزية علني أجد شيئاً. لكن هل لي أن أنام ساعة أو ساعتين؟" (31) وجهة النظر التي يقدمها الراوي عبر مونولوج (ريم) تؤكد أن حال الاغتراب التي تقاسمها نابعة من انبهارها بـ "بامستردام" في مقابل "الوطن" بلد الموت والألام، ولا يقتصر الأمر على المكان، فانتقال الذات من موطنها العراق إلى امستردام ليس العامل الوحيد لإحساسها بالاغتراب، فـ"العراق" تكبّل الذات وتقهرها على العكس مما تلاقيه في "امستردام"، التي تبهرها، وهذا ما جعلها تعيش اغتراباً عبر الصراع بين واقعها المعيش، وما تصبو إليه من أحلام تسعى إلى تحقيقها، تلك الأحلام التي لا بد من توافر شروط لتحقيقها في مقدمتها الشرط الثقافي مركزية الثقافة العربية، وهي تفرض الانحصار في إطار ضيق لا تتجاوزها إلى غيره. كما يُضاف إلى الشرط الثقافي العمل السياسي الذي يكبّل المجهود الفردي نتيجة أسلوب القسر المفروض على النشاط الفكري والإبداعي، والحصار المفروض على المثقف في بعض الدول العربية (32)، ويعبر الراوي عن إحساس شخصيته الناطقة بالاغتراب، وما رافقه من خوف، وشعور بعدم الانتماء الحقيقي للمكان الذي يعيش فيه بقوله: "لكن صورة ريم وهي تسحب من شعرها ظلت تعاودني. ما الذي تفعله هي في هذا السيناريو؟ هل هي الأمل الكاذب أم الذنب؟ أم أنها الماضي الذي سيقطع رأسه هو الآخر بعد أن مات الحاضر؟" (33) المسألة ليست مسألة مكان؛ لأنّ الذات لا تريد مساحةً تعيش فيها، ولكنها تريد رقعة تضرب فيها بجذورها، وتترسخ فيها هويتها؛ لتبدأ بعد ذلك بالبحث عن كيانها، وبأخذ ذلك البحث تأثير الفعل على المكان ومن ثمّ يحوّلها إلى مرآة ترى فيها "الأنا" صورتها، فالاغتراب الذي تقاسيه (الذات)، ليس ناجماً من موقف انبهارها بالحياة التي تعيشها بالغرب التي يراها نفسها في موطنه الذي يهرب منه، في مقابل التأخر والتخلف الذي يعيشه الشرق فقط، بل هو نتيجة للوهن الذي تعيشه الثقافة العربية ولاغترابها عن تاريخيتها، ولعدم وعيها لموقعها في اللحظة التاريخية، ماضياً وحاضراً (34).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ تتطرق الرواية المدروسة إلى قضية الاغتراب الحضاري والمراد به اغتراب الذات عن القيم الاجتماعية التي عاشتها في وطنها مع ما تلاقيه من اختلاف كبير في منظومة القيم التي تحكم سلوك الآخر في المجتمع الغربي، وهذا ما عبر عنه الراوي في روايته، عندما وصف حالة (ريم) وهي ملقاة على الرمل، ووصفه لها بهذه الطريقة لا يخالف المبادئ التي تربي عليها، فقد أصبح شخصاً آخر في "امستردام"، وأصبح

محباً للنساء وبدا متخلصاً من القيود التي كبلته في بلاده على حد تعبيره. وتعيش الشخصية الناطقة في الرواية الأمر ذاته، فهو مبهور بالحرية في بلاد الغرب؛ إذ يرى أنه لا ضرورة للزواج طالما أنه قادر على مخالطة محبوبته ريم في أي وقت، ولعل أحد أهم الأسباب المفضية إلى اغتراب الذات هو القمع الذي تعيشه لأن القمع باختصار هو الهدر الوجودي من خلال النفي داخل الوطن (35)، وقد أظهر الكاتب هذا المشهد لـ(ريم) في عبر المنولوج رؤيةً تعكس حال الاغتراب التي تقاسيها وتجعلها لا ترى إلا مدينة الرعب والموت بقولها: "لم أفهم ما كان يحدث. سألتها بصوت عال: ريم! شتسوين هنا؟ كنت على وشك أن أحتضنها وأقبلها، لكنها حذرتني: لا تبوسني. غسلني أول حتى نكون سووية وبعدين . شنو؟ بس بعدج طيبة. ليش أغسلج؟ غسلني حتى نكون سووية. اشتاقينك هواية . بس إنتي مو مية . غسلني حبيبي . غسلني حتى نصير سووية . إبيش؟ ماكو شي هنا؟ غسلني حبيبي . بدأ المطر يتساقط. أغمضت عينيها. مسحت قطرة عن أنفها بسبابتي . كانت بشرتها ساخنة مما يعني بأنها حية. بدأت أمسد شعرها. سأغسلها بالمطر ! ابتسمت كأنها سمعت ما فكرت به . مسحت قطرة أخرى استقرت فوق حاجبها الأيسر. خيل إلى بأني سمعت صوت سيارة تقترب" (36)

هذه الصورة المأساوية تعكس حال الاغتراب التي تعيشها (ريم)، فهي مُطاردة ومضطهدة في وطنها، ولا تجد مفراً ممن يلاحقها؛ لذا لجأت إلى لقاء (الأخر)؛ لتجعل من هذا اللقاء وسيلة للتعبير عن حجم توقعها إلى الحرية والديمقراطية إلا ان ما حدث عكس ما تريد.

وإذا كان التعسف قد دفع بالشخصية الناطقة إلى أن تتعت مدينتها التي ارتمت في احضانها "امستردام" بمدينة الكوابيس والموت، فإن الراوي في الرواية يُظهر على لسان شخصيته حالة الاغتراب الذي تقاسيه فقد كان ينتمي إلى مدينة ولغة وشعب.. وبالتدرج بدأ يدرك أن تلك الانتماءات دخلت في مطاوي الذاكرة. إنه ينتمي الآن إلى المدينة العليقة. والاغتراب عن الواقع والانتماء الحضاري يُمثل تهديداً مباشراً لـ (الذات) وهويتها وانتمائها، وهو ما وضعها في مواجهة مع (الأخر).

يشير الراوي في الرواية أيضاً للموتى عبر حوار الشخصيات والذي يدور فيما بينها إلى قضية القمع والقهر المسلط على (الذات). فيقول: " كانت تنام عارية على دكة مرمر في مكان مكشوف بلا جدران أو سقف. لم يكن هناك أحد حولنا ولا شيء على مد البصر سوى الرمل الذي ينتهي عند الأفق الذي كانت تسرع نحوه، وتختفي فيه، غيوم احتشدت بها السماء تناوبت على حجب أشعة الشمس" (37) فالاغتراب يحاصرهما من خلال المشهد المأساوي للفناء العارية وهي تتوسد الرمل، من بقي ومن رحل ومن رُجل ومن عاد، فلا مفر من الوقوع في أسرهم، وأسر ما يمارسه على (الذات) من ألم وعذاب، ولا يقتصر الأمر على الغربية للاهل فقط، بل يشمل الوطن الذي أضحي سجنًا كبيراً، وقد عانت الذات من حس الاغتراب في بلاد الغرب، فبعد أن لاقت ما لاقت من تعذيب وتهميش في أرض الوطن لم تعد قادرة على المواجهة الحضارية؛ لأنها أصبحت موزعة الولاء بين رؤية سياسية للوطن، ورؤية حضارية وانهارية بالأخر الذي تمنى السير على خطاه؛ لذا عاشت حالة ازدواجية، عبرت عنها وجهة نظر الراوي في الرواية، عندما قدم شخصية (الأخر) بقوله: "خيل إلى بأني سمعت صوت سيارة تقترب . التفت فرأيت همفي تقترب بسرعة جنونية وتخلف وراءها ذيلاً من الرمل المتطاير . استدارت فجأة ويعنف نحو اليمين وتوقفت على بعد أمتار منا. فُتحت أبوابها . خرج أربعة أو خمسة رجال ملثمين يرتدون الخاكي ويحملون رشاشات وركضوا باتجاهنا" (38)، فهو مُنبهر باقتراب الهمفي من ناحية، والتصريح بحبه للفناء المتوسدة، ولكنه يعيش تناقضاً وصراعاً نفسياً نتيجة اغترابه عن وطنه الذي دفعه إلى الهجرة والخروج، إضافة إلى إحساسه بالاغتراب عن المجتمع المتمثل في المقطع السابق بالرجال الأربعة والخمسة الذين نزلوا من الهمفي فضلاً عن قيمه وعاداته في الوقت ذاته.

أدى انبهار الذات بالأخر إلى أن تغرب عن هويتها ولغتها، ليس في موطن الآخر فحسب، بل في موطنها كذلك؛ إذ أكد الراوي في الرواية التي عبرت عن الصراع الحضاري في علاقة (الذات) بـ (الأخر) عبر لحظة انبهارها به وبمنجزاته الحضارية من ناحية، والواقع الذي تعيشه من ناحية أخرى، وقد أفضى ذلك إلى اغترابها عن واقعها، وعن هويتها وانتمائها، كما عبرت عن الاغتراب الحضاري المتمثل في اغتراب العربي عن القيم والتقاليد التي عاشها في موطنه، واختلاف تلك المفاهيم والأعراف في الغرب لينسلخ عن قيمه ويعيش لحظة اغترابية.



## الهروب:

عكس الفكر العربي المعاصر انبهاره بالأخر عبر المقولات التي طرحها، ولعل المتتبع له يجد تعبيراً متقارباً لوعي الأخر في الفكر العربي الراهن، فالأخر هو مكان أول للحربة، ومصدر للتغيير. إنه يحتضن المناضلين من محترفي الثورة ومدافعي حقوق الإنسان، بينما العرب في وادٍ آخر، يعانون ويكابدون في تطوير واقعهم، وخلال ذلك كله يظل الواقع العربي عصياً على الوعي به وبتاريخه (39)، وعندما تصطدم (الذات) بواقع مرير في موطنها الأصلي، تلجأ إلى الهروب منه، الهروب من واقع مأساوي إلى مجتمع (الأخر)، الذي تتوافر فيه أسباب حياتها وحريتها، بل إنها من شدة انبهارها به تتمسك بتلابيبه، وترفض العودة إلى الوطن مهما حصل لها في الغرب، وهذا ما تطرحه شخصية (اموري) في الرواية؛ إذ تُقدم صورة مأساوية للحظة احضاره على متن السيارة وهو محاط بتابوت امام منزله، فجحيم الغربية أهون على اخيه (الشخصية الناطقة باسم الكاتب) من موت اخيه اموري فالخوف والموت ثنائية تمحورت في نفسية الاخ فيقول: "عندما وصلت إلى باب البيت كانت أمي قد خرجت بالدشداشة دون أن ترتدي عباؤها ووقفت بجانب سيارة الأجرة تلمم وهي تنظر إلى التابوت وتصرخ: بيووو أموري ... أموري ... راح أموري ... راح وليدي .. الله يرحمه والبقية بحياتك هو كل ما قاله العسكري الذي وقف يراقب المشهد بجانب الباب ثم طلب مني أن أوقع على وثيقة استلام الوفاة. وقعت، دون أن أنظر أو أقرأ، نسختين بقلم جاف ناولني إياه هو ثم أعاده إلى جيب بزته العسكرية وأعطاني نسخة طويتها وضعتها في جيب قميصي" (40). يبدو إصرارها على عدم تقبل الحقيقة المتمثلة بموت اخيه الا ان الحالة المأسوية التي جرت على امه بينت ان هذا المصير حقيقي مهما هربت منه ومن تصديقه تكرار عبارة راح اموري راح وليدي، التي تُجسد الفزع الذي تعانیه؛ لتغدو عبارة (راح) باللهجة العامية مطعمة بشيء من الفصحى صرخة في وجه أية فكرة تغريها برجوع ابنها فهو ذاهب الى السماء حيث اللاعودة، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ يراود حلم الهجرة مشاعر الشباب، ويحثهم على بذل المستحيل في سبيل تحقيقه، وهذا ما يطرحه في حوار داخلي مع نفسه. لعل السؤال الذي ينبغي أن نطرحه في هذا الإطار يتصل بالأسباب التي كرسست حال الوهن الذي تعانیه الذات العربية بكل ما اوتيت من بساطة وللإجابة عن هذا السؤال سنقف على معالجة الرواية المدروسة لهذه المسألة؛ إذ شككت مسألة انبهار الذات بالأخر ومنجزاته الحضارية الدافع الأبرز إلى الهروب. يقدم الراوي منك بوساطة السرد حال شخصيته الناطقة ردود أفعاله العنيفة إزاء المشهد، فهو في مكان عدواني لا معقول وغير محبب له فيقول: "بدأ الجيران بالخروج بعد سماعهم ولولة أمي وتحلق بعضهم حول سيارة الأجرة وهرعت نساء الشارع ليعزّين أمي ويخففن عنها ويشاركنها البكاء . كان سائق سيارة الأجرة الأصلع قد أتم فك الحبال التي كانت تثبت التابوت فوق الهيكل الحديدي ووضعها في صندوق السيارة وأغلقه ووقف ينتظر" (41)، فهو لا يريد الهرب من ذكرياته وماضيه في موطنه وحسب، بل يحاول أن يهرب من المكان نفسه، إنه يعيش أزمة نفسية في بلد التحضر تتسبب في آلامه وقهره، ويظنُّ أنَّ الهروب إلى الغرب سيخفف من وطأة ذلك الشعور المرير بالغرابة والعدوانية الا انه لا يثق بنفس الطريقة المعتادة؛ إذ يختلف (هناك) جذرياً عن (هنا)، حيث الفساد، والطائفية والقمع والحصار، والاعتقال و... .

يقدم الراوي تسويغاً لحلم الشباب بالهجرة والهروب من موطن الجحيم من منظور (شخصيته الناطقة)، التي أتعبها هذا التلون والتناقض فيها، فلم يعد أحد يتقن شيئاً أو يحب ما يفعله، وإذا وجد الوقت للنوم، فإنَّه يحلم بالهجرة هارباً من الفساد والاضطهاد، والطائفية السياسية، ومحاصرة تعددية الرأي، وتناقص الحرية الفكرية، وقمع الناس بعضهم لبعض من خلال شعور امه أنها تختنق وتريده ان ينزل ابنها المتوفى لكن كيف لا يدري فيقول: "اتجهت نحو أمي لأعانقها لكنها كانت بحالة هستيرية ومحاطة بالنسوة اللواتي بدأن باللطم. فكرت بوقع الخبر على أبي وقلبه الضعيف . بدأ السائق بزحزة التابوت وكأنه يعطيني إشارة بضرورة إنزاله. بدأنا السائق وأنا وبعض الفتية من الجيران، بإنزال التابوت لإدخاله إلى البيت" (42). فالأمر لا تفكر بواقعها المرير، لأنها لا تقارنه بما يبهرها في هذا المشهد المروع لها من انبعاث الصيحات والصراخ من الجيران المواسين لها؛ فشخصية الكاتب هنا تشعر بالأرق والاختناق، ولعل إحساسها ذلك نابع من الرغبة في الهروب من (هنا) إلى (هناك)، حيث تجد (الذات) ما تفقده في مكانها الذي تبحث فيه عن الامان.

وقد دعا تيار عريض من مفكرى النهضة العربية إلى الاندماج في الأخر وثقافته، بل والذوبان فيه؛ لتصبح (الذات) (النحن) جزءاً من (الأخر) قولاً وفعلاً، وشكلاً وحقيقة، وقد دعا ذلك التيار إلى التماهي معه حتى نرى الأشياء

بعيونه، ونحكم على الأمور بمنطقه وشاع ذلك التيار منذ بدايات القرن العشرين بهدف تحقيق نهضة شاملة كالتالي تحققت في الغرب (43). ولكن موقف الانبهار رهن الذات إلى الآخر، وجعلها تابعة للغرب لاهثة وراء منجزاته وتقدمه، كما دفع المتحمسين من روادها إلى الهروب إليه بدلاً من مواجهة الواقع. وكأن حل الأزمة التي يعيشها المجتمع يكمن في الهروب بأي ثمن، وهذا ما يؤكد الراوي عندما تسأل شخصيته الناطقة عن إمكانيات الهروب إلى مكان آمن ينضم إليه هو وعائلته فالشخصيات الواردة في المقطع السردى التالي: " طرقت أمي الباب المفتوح بقوة وعزم أكبر هذه المرة ثم نادى حمودي. لكن لم يلتفت أحد من الرجال الواقفين. تنحى الرجل الذي كان يقف إلى أقصى اليسار ليبرز وجه حمودي الذي كان يعاون أبي في عمله"(44) فالام والاب وحمودي والرجال تشي بأن المجتمع العربي بمختلف تياراته وطوائفه يعيش أزمة عميقة، ولا أحد يستطيع مواجهة الواقع؛ لذا فهم منبهرون بعمل الاب حتى الابن وهو شخصية الكاتب الرئيسية، فيحاول الوصول الى معرفة عمل الاب بأية وسيلة فكان يكثر من طرح الاسئلة الى والدته، فرائحة الموت الناجم عن الدمار والتجاذب الطائفي تفوح من ذلك المكان الذي يغسل فيه الاب الموتى، ولم يعد هناك مكان للمرء يجد فيها طعماً للسعادة أو الحياة المستقرة؛ لذا نرى (الابن) يلوذ بالفرار منه بعد أن عاد إليه، فقد رأى أن الهرب أفضل وسيلة للعيش بعيداً عن الظلام والموت والخوف، فطم الهجرة يراود غير قليل الشباب، الأمر الذي يشير إلى مشكلة حقيقية يواجهها كل من يعيش في هذا البلد، حتى أضحي سؤال الهوية أو ماهية الأنا لا يحظى بإجابة شافية، أو بمعنى أدق أضحت أية إجابة قاصرة عن الإجابة الكلية عن ذلك السؤال، فالقمع الذي تمارسه أنظمة الحكم حرم كثيراً من المواطنين فرصة العيش الكريم، أو حتى مجرد العيش خارج السجون والمعتقلات، وقد أجبرهم ذلك على الفرار إلى أوروبا وأمريكا، بل إن بعضهم حصلوا على جنسية البلد الذي هاجروا إليه، ومع حصولهم على الجنسية حصلوا على الحقوق القانونية التي تساوي بينهم وأبناء الوطن الجديد في المجالات كلها، وفي هذا الإطار عاشوا مفارقة مؤلمة، بين الوطن الذي ترعرعوا فيه وأجبرهم على الهروب منه، والوطن الجديد الذي قدم لهم كل ما يساعدهم على أن يحققوا إنسانيتهم وكرامتهم قبل كل شيء، وهذا ما يطرحه الراوي واصفاً حال (شخصيته الناطقة) - من منظور ريم - وهو يراقب المشهد الذي كانت عليه ريم وكيف جائت سيارة الهومفي ونزول الرجال منها ليجروها من بين يديه بعد ان كانت تطلب منه ان يغسلها وهو متحير بطلبها وكانها تعلم بما سيجري لها وفي هذا المشهد يقول: "كنت على وشك أن أحتضنها وأقبلها، لكنها حذرتني: لا تبوسني. غسلني أول حتى تكون سوية وبعدين . شنو؟ بس بعدج طيبة. ليش أغسلج؟ غسلني حتى تكون سوية. اشتاقيتك هواية . بس إنتي مو ميةة . غسلني حبيبي . غسلني حتى نصير سوية . إبيش؟ ماكو شي هنا؟ غسلني حبيبي . بدأ المطر يتساقط. أغمضت عينيها. مسحت قطرة عن أنفها بسبابتي . كانت بشرتها ساخنة مما يعني بأنها حية. بدأت أسد شعرها . سأغسلها بالمطر ! ابتسمت كأنها سمعت ما فكرت به . مسحت قطرة أخرى استقرت فوق حاجبها الأيسر. خيل إلى بأني سمعت صوت سيارة تقترب"(45)، هذا الوصف السردى من منظور (ريم) لحالهما، وتدافع الرجال على الإمساك بها على مقربة من حبيبها لا يُمثل وجهة نظرها هي فقط، بل يمثل رؤية المشهد الذي تعيشه معه؛ لأن المتكلم وإن كان فرداً اجتماعياً محدداً، إلا أن لغته تكتسب صفة اجتماعية لا فردية، وهي في الخطاب الروائي - وبدرجات متفاوتة، تُنتج رؤية، تُعبّر عن الحال التي عاشتها الشخصية الروائية(46)، وتقدم تلك الرؤية وجهة نظرها حول العالم، كما أنها ترسم مسار العلاقة مع الآخر، فلكل رواية رؤية تميزها عن غيرها؛ إذ تتداخل عوامل داخلية وخارجية في صياغتها وبلورتها، فضلاً عن الشروط المؤثرة في إنتاج العمل الأدبي نفسه.

لحواجز السرد الحكائي أثر كبير في توجيه الخطاب، وتحديد ملامح الرؤية لدى الشخصيات الروائية، فهناك حافز (الهروب)، وهو المسؤول عن الحلقات السردية المتتالية في الرواية المدروسة؛ إذ دفع أكثر الشخصيات إلى مغادرة أماكنها وموطنها، انطلاقاً من أن هذا السلوك سيفسح المجال أمامها للبحث عن مكان تشعر فيه بوجودها وإنسانيتها بعيداً عن الظلم والقمع والقهر الذي يُمارس عليها في وطنها، وقد شكّل دافع البحث عن مكان يخفّ من وطأة الإحساس بالضيق عامل توتر أثر فيها، فالشخصية لا تستطيع أن تبقى في وطنها؛ إذ صرح ببأسه من البقاء فيه، وسعيه إلى الهروب من الواقع. ولا تختلف دائرة (ريم) الحبيبية عن دائرة (اموري) الاخ في أن دافع الهروب من واقع مشهد كل منهما يوجه سلوك كل منهما الى التوتر والقلق وعدم الاستقرار للشخصية الناطقة، إلا أن الراوي يُقدّم بوساطة موقف دخول الرجال وكأنهم عصابة رؤية المجتمع بأسره؛ لتغدو رؤيته أشمل مما جاء على لسان (ريم) وشعورها بالبأس، فقد قدمت صورة للارغبة الجامحة في الهجرة الى العالم الاخر؛ إذ طالبت تلك الرغبة شرائح المجتمع المختلفة فيقول: " حاولت أن أحميها بيدي اليمنى لكن أحدهم كان قد وصل إلي وسدّد

ضربة قوية بأخص رشاشته إلى وجهي وأسقطني أرضاً ثم ركنني في بطني وخصري وظهري عدة مرات. أخذ واحد آخر يجرني من ذراعي بعيداً عن الذكة. لم يقل أي منهم شيئاً. كنت أصرخ وأشتمهم لكنني لم أسمع صراخي. أجبراني على أن أركع على ركبتني وقيدا معصمي بسلك ثم وضع أحدهما سكيناً على عنقي بينما عصب الآخر عيني. تداخلت ضحكاتهم مع صرخات ريم وحشرجاتها التي سمعتها بوضوح. حاولت الإفلات منهما لكنهما كانا يمسكان بي بإحكام. صرخت ثانية لكنني لم أسمع صراخي. كنت أسمع صراخ ريم وضحكات الرجال وأهاتهم وصوت زخات المطر. أحسست بألم حاد وبالسكين الباردة تخترق عنقي. سال الدم الحار على صدري وظهري. سقط رأسي على الأرض وتدحرج على الرمل ككرة. سمعت وقع خطى تقترب. نزع أحدهم العصابة عن عيني ووضعها في جيبيه وابتعد بعد أن بصق عليّ "(47) فيظهر حافظ آخر من حوافز الهروب، وهو حافظ (الخوف)، فكل ما يحيط بالذات ضرب من القمع، والسجن، والمطاردة، والتعذيب؛ لذا يحاصره الخوف، ويدفعه إلى الهرب، وقد عبر عن وجهة نظره ويشير الراوي في الرواية إلى مسألة الخوف التي أحست بها الشخصية الناطقة.

وتشترك معظم الشخصيات الروائية في المتن الروائي المدروس في دائرة (الخوف)، التي كان لها أثر كبير في دفع الذات إلى أن تبحث عن وطن جديد، وهذا ما عبر عنه الراوي؛ إذ صور الذعر الذي يحيط بالناس ولقد كان للظروف الصعبة التي تعيشها الشخصيات الروائية أثر كبير في إجبارها على الهجرة والهروب؛ لذا فإن (الشخصية الناطقة باسم الكاتب) في الرواية يصر على البقاء في المكان الذي شهد فيه اصعب مشهد باختطاف ريم وموت اخيه اموري، فصورت الرواية المدروسة عجز الذات عن مواجهة واقعها المرير الذي تعيشه، فلم تكن لديها الجرأة الكافية للبحث عن حلول تُخفف من وطأة ذلك الواقع، كما غاب فعل التجاوز، وظهر عجز الشخصيات الروائية؛ إذ لم تتجاوز ردود الأفعال الأنينة، المتمثلة بالهروب، وقد كان لحافز الهروب دور كبير في تحريك الحلقات السردية المتتالية؛ إذ دفع معظم الشخصيات إلى الهروب، ومحاولة الحصول على ملاذ امن فلم تجده فكلفها ذلك حياتها، كما أظهرت الرواية المدروسة سعي معظم الشخصيات الى المساعدة للآخر وتقديم يد العون في ظروف الهجرة والتغرب ليثي ذلك بالأزمة التي يعيشها المجتمع الذي ينتمون إليه.

#### ترسيخ مبدأ القوة:

رسخت الرواية المدروسة صورة الآخر القوي على المستويات السياسية والاقتصادية والتقنية والعسكرية، وتفاوتت درجة تعاطيها من مشهد إلى آخر من حيث البناء الفني وتوظيفه إيديولوجياً، للتعبير عن مواقف الشخصيات الروائية وعلاقتها بالآخر، ومظاهر هيمنته على الشعوب، ومحاولة استعمارها واستغلالها وإخضاعها لسلطته، ليس على المستوى العسكري فحسب، بل على المستويات الفكرية والثقافية والاقتصادية، فضلاً عن شعور الذات بالضعف إزاءه، وانبهارها بما حققه من إنجازات كبيرة، وسعيها إلى تقليده وتقفي خطواته؛ ذلك أنّ المغلوب مولع أبداً بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله.... لذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب ومركبه وسلاحه.. بل وفي سائر أحواله.. فأنتك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم.. حتى يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء(48). وهذا ما عبرت عنه الشخصية الناطقة في الرواية في حوارها الداخلي فتقول: " كانت الأخبار في اليومين الماضيين قد تحدثت عن معارك دامية في الفاو، حيث كانت وحدة أموري قد نقلت قبل شهرين من القاطع الشمالي، وعن خسائر جسيمة تكبدها الجيش. ترددت لثوان طويلة كأني أريد أن أوجل الخبر الجلل. ثم قلت له وأنا أعانقه وأقبله على خده الأيسر دون أن أتمكن من حبس دموعي: البقية بحياتك يابه، همه جابوه للبيت"(49) ينبع هذا التقليد من لحظة انبهار الذات الضعيفة بالآخر القوي؛ إذ يغيب فعل التجاوز والتغيير عن الرؤية السردية، وتتناسل العبارات السردية التي تشير إلى اللهاث وراء الحرب، تصوّر هذه العبارات في المشهد السابق رغبة الروائي في التعبير بأكبر قدر ممكن من الأفعال والتراكيب اللغوية عن هذه المعضلة الكبيرة التي تصيب الشخصيات الممثلة للذات، فهي لا تفعل في لحظة انبهارها بما تنتجته الحرب غير اقتفاء أثر الآخر والسير على خطاه وان كان على حساب الأرواح لا عزم الأشخاص وهنا تمثل بالالين اموري الشهيد. ويُعبّر الراوي عن حال اخو الشهيد، الذي بهر بما رآه في معركة الفاو من تقدم للجيش، وقد مثل ذلك كله مظهراً من مظاهر قوة الآخر، فقد بات الاخ على يقين أنّ المسألة مسألة حياة او موت.. على أي درجة من درجات سلم التضحية فالأنا تتحدد بوضعها أعلى أو أسفل، مستعمر أو مستعمر، مستغل أو مُستغل؟ ووجد في ذلك كل حافظ لأن يحصل على المزيد من العلوم والاخبار اليومية.. الشهادة هي لباس اهل

الجنة... بقدر ما نكسب منها نرتقي سلم العلو والرفعة. ولكن هذا النزوع نحو الانخراط في سوح المعارك يؤدي بالانسان إلى أن يتماهي مع سابقه من الشهداء؛ ليصبح الموت بكل انواعه جزءاً من ذاته ويقينه، وهذا بدوره يفضي إلى الشعور بالضعف العاطفي تارة وبالقوة أمام الآخر تارة اخرى، وهذا ما أكده الراوي عندما صور لنا المشهد التالي: " وضع ذراعيه حولي وردد بصوت متهدج : لا حول ولا قوة إلا بالله. لاحول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله له وحده البقاء . ثم أجهش كطفل صغير . عانقته بقوة أكبر وشعرت بأننا تبادلنا أدوار الإبن والأب لدقائق. بللت دموعه الحارة خدي. أحسست بأنه يريد الوقوف فخففت ذراعي ووقف هو ومسح دموعه بظاهر يده اليمنى دون أن تقلت المسبحة منها. أطفأ الراديو وارتدى سترته وأقفلنا باب المحل وعدنا سوية إلى البيت دون أن نقول شيئاً في الطريق"(50). فانبهار (الاب) بد (بابنه الشهيد)، الذي بدى واثقا من قوة وعظمة الآخر وتغلبه عليه، فعبر عن استخفافه بما يجري من خلال دموعه وشعوره بالهزيمة للذات المتمثلة بد (بالابن)، ولعل العبارات السردية المتتالية تبرز نزعة الغلبة والتفوق التي ترد على لسانه؛ إذ صور المقطع السردى السابق حالة الحرب ووقعها عن طريق المذيع، وهذا فعل يكثف الدلالة، ويكشف مكنون الشخصية ونفسياتها رغم بعدها عن المشهد، وما تضمره الحرب من قوة وتفوق للآخر، ويتضح ذلك بشكل جلي عبر الأفعال التي جاءت متتالية في المقطع السردى السابق مُعبّرة عن لغة الحزن، وهذه الـ (انا) لا تؤدي وظيفة نحوية؛ لتُحيل على المتكلم فقط، بل تتجاوز ذلك لتشير إلى منطق الغلبة والقوة الذي تختزلها؛ إذ تحيل على المتكلم (الأخر) القوي، الواثق من نفسه وقدراته، ولتغدو رمزاً للسيطرة، ولعل هذا المنطق يوجه حركة السرد، ويشكل بؤرة تنطلق منها الذات في تعاملها مع الآخر.

ويصور الراوي في الرواية بعد المشهد السابق مشهداً آخر بطعم سياسي وهو انجرار الجيش العراقي نحو الكويت وتوافده نحوها من كل اقطاب العراق؛ إذ جاءت الدبابات والمسلحات والمراكب والزوارق، حاملة الجنود إلى أرض الكويت، بأعداد كبيرة بلا تأشير دخول أو جواز سفر فقد دخلوا محتلين لا مسافرين، من غير استئذان الإنكليز أو العرب أو الغرب فكانت بامر من الحاكم انذاك فيقول على لسان شخصيته الناطقة: " بعد سنتين ونصف من موت أموري، عام ١٩٩٠، حين وافق صدام على كل شروط الإيرانيين وتخلي عن مطالبه التي شنّ الحرب بسببها بعد احتلال الكويت كي يضمن «الجهة الشرقية» ويسحب الجيش منها إلى الكويت، ضرب أبي كفاً بكف وصرخ : لعد خاطر شنو حاربنا ثمن سنين ولويش راح أموري؟ أما أمي فكانت تكفي بوضع راحتها على وجهها وتنتحب كلما تذكرته . وكانت أختي تواسيها وتعانقها فتغرقان في حزن من بعضهما البعض!"(51). تبدو قوة الجيش وتقدمه في وصف الراوي؛ إذ لم يكثر ثوا لاي شيء، فهم قادمون لتحقيق هدفهم بفرض القوة بعد الخروج من الحرب العراقية الإيرانية التي طالت لثمان سنوات، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ أصبح الآخر يُمثل الحزم والتقدم والعنفوان مثلما يجسد القوة والغلبة والسيطرة. وعلى الرغم من تعدد الشخصيات في الرواية المدروسة كالراوي العالم بكل شيء، والراوي المحايد، فإن وجهه النظر التي تقدمها تُعبّر عن حال الضعف أمام الآخر وقوته؛ لتهيمن هذه الرؤية على حركة السرد وتتحكم بها. ومع منطق القوة والهيمنة الذي يحكم علاقة الذات الضعيفة بالآخر (القوي)، لا يبقى أمام الذات سوى استهجان تصرفاته، فهو يريد النيل من هويتها، ويسعى إلى محوها، فلا مجال للمقاومة، ولا للتعامل مع تلك التهديدات إلا باستهجان تصرفاته، وهذا ما عبر عنه الراوي؛ إذ وصف حال امه واخته الحزبنتين على اخيه نتيجة للحرب ومراقبة الاحداث واحوال الناس وسلطة الحاكم أهو جاد حقاً في إدخال البلد في حرب اخرى دون اكرات لما ستخلفه نتائجها، أم هو متعطش لزهق الارواح دون عناء. بهذا المعنى تُختزل علاقة الضعيف بالقوي، المحتل بالمعتدى عليه والمتبوع بالتابع.. ومهما حاولت الشخصيات الممثلة للذات أن تندمج في مجتمع الآخر أو تسير على خطاه في السلم أو الحرب، فإنها تصطدم بجدار ضعفها، ولا يبقى أمامها إلا الخضوع لإرادتهما(52)، ولعل علامتي التعجب والاستفهام (!؟) في المقطع السردى السابق تختزل غير قليل من الدلالات الموحية التي أضحت بدورها إشارة مُعبّرة أكثر من أية مقولة ومهما يكن من أمر، فإن علاقة الذات بالآخر، كانت محكومة بموقف الانبهار، الذي تبلور بوساطة وجهة النظر التي قدمتها الشخصيات الممثلة للذات عن الآخر؛ إذ بدت لاهثة وراء الحاكم وسلطته، وعاجزة عن مقاومته؛ لأنها تقبع في ضعفها، وقد شكل الحكم فضاء مغرباً للبطل، الذي أراد أن يتخلص من أعباء الواقع المرير الذي يعيش في فلكه، وهذا ما دفعه إلى الإمساك بموقفه للخوض بحرب ثانية ضد الآخر، وأدى كذلك إلى تعطيل أدوات مقاومته.

لقد أشارت الرؤى السردية في الرواية المدروسة إلى شخصية الآخر، في سعيها إلى تحقيق أهدافها بشتى الوسائل، وقد ظهر ذلك عبر صراع القوى الكبرى فيما بينها على المنطقة لاستغلالها، والتحكم بثرواتها، وعلى الرغم من

الصراع الحاصل فيما بينهم، إلا أنهم يتشابهون في دوافعهم، فقد صور الراوي في الرواية حال الحكام وهم يتصارعون على النفوذ والسيطرة على الآخر المتمثل بكل منهما، لأن يبرهن على ذكائه، وكفاحه في سبيل تحقيق حلمه بالانتصار على الآخر، فكلهم يُخططون ويدبرون، ويضحون لتحقيق ذلك، بينما عمل أهل البلد - عبر السعي إلى السلطة - على زعزعة استقرار الوطن والتضحية بوحده في سبيل أجندة ضيقة؛ لذا أدى ذلك الواقع إلى أن تعيش الذات أزمته حضارية تتمثل في شعورها بالنقص والدونية إزاء الآخر، وأزمة نفسية نتيجة الظروف التي تعيشها، مما زاد من نعمتها على الواقع، وإذا كانت الأمة غير قادرة على تحقيق أدنى مقومات الكرامة الإنسانية لمواطنيها، فلا تلقى باللوم على الآخر الذي يتربص بها، وهذا ما جاء على لسان الشخصية الناطقة أخو (الشهيد اموري)، الذي صور الحال الفظيعة التي وصلت إليها البلاد، تلخص الأسئلة المتتالية في المقاطع السردية ما وصل إليه الحال من أوضاع أقل ما يمكن أن توصف به أنها مأساوية، فقد أصبح البلد ساحة للحرب والمقاتلين على اختلاف مذاهبهم والوانهم. وهذا ما جعل الشخصيات في الرواية تعيش أزمة حقيقية مع اقتراب موعد ساعات الحرب.

اما في المشهد السردى المتمثل بحادثة ريم فقد قررت الشخصية الناطقة فيه مغادرة البيت والعيش في مكان يستطيع أن يُنمَّ ما جاء من أجله، وهو يظن أن زواجه منها صار حلما يراوده حيثما حل وارتحل.

ومهما يكن من أمر، فقد شخصت الرواية المدروسة الواقع العربي الذي أنجزت في ظله؛ إذ سعت إلى التعبير عما كان يُهدد الذات من مخاطر، كما رصدت دوافع الذات في انبهارها بالآخر، كالدوافع السياسية والاجتماعية والعاطفية المؤثرة في الواقع العربي، وفي مقدمتها القمع، والظلم وغياب العدالة والحرية، وهو ما جعلها تشد خلاصها عبر اللهاث وراء الآخر، ومحاولة الهجرة إليه بأي ثمن، وقد حاولت الرواية كذلك تعرية الاستبداد، كما عبرت عن الصراع الحضاري في علاقة (الذات) بـ (الآخر) في لحظة انبهارها به وبمنجزاته الحضارية من جهة، والواقع الذي تعيشه من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى اغترابها عن واقعها، وعن هويتها وانتمائها، كما عالجت الرواية المدروسة قضية الاغتراب الحضاري والمتمثل في اغتراب الذات عن القيم والتقاليد التي عاشتها واختلاف تلك المفاهيم والأعراف في الغرب عنها في الموطن الاصلى للشخصيات المختارة من الواقع العراقي(53).

وظهر عجز الذات عن مواجهة واقعها المرير الذي تعيشه، فلم تكن لديها الجرأة الكافية للبحث عن حلول تُخفف من وطأة ذلك الواقع، فقد غاب فعل التجاوز، والتغيير عن الشخصيات الروائية، ولم تتجاوز ردود الأفعال الآتية، المتمثلة بالهروب؛ إذ كان لحافز الهروب دور كبير في تحريك الحلقات السردية المتتالية. وبدت سلبية الذات الضعيفة إزاء الآخر القوي فقد بقيت العلاقة بينهما محكومة بموقف الانبهار، الذي أفصح عنه السرد؛ إذ شكل الغرب فضاء مغرباً لها، أرادت بوساطته أن تتخلص من أعباء الواقع المرير الذي تعيش في فلكه وهذا ما دفعها إلى الإمساك بالآخر، وأدى كذلك إلى تعطيل أدوات مقاومته، فبقيت في حالة انهيار أمام منجزاته وقوته. كما بدت الصورة التي يظهر عليها الآخر إيجابية، فاللحاق به يُمثل مخرجاً للذات من أزمته، وقد حفلت الرواية بمظاهر جلد الذات، متوسلة في التعبير عن ذلك بمحمولات سردية ذات رؤى متنوّعة، ومستويات دلالية متعددة.

### النتائج:

- طمح البحث في الرواية إلى اختبار فاعلية الخطاب الروائي العراقي في مرحلة مهمة من مراحل تمثيله المسألة العلاقات الحضارية، ولا بد لنا من أن الإشارة إلى أن الرواية المدروسة تعود إلى الفترة التي تمثل امتداد لاحداث تتخللها الواقعية.
- اشتملت الرواية المدروسة على إشكالية العلاقة بين الذات والآخر، ولا سيما عندما يذهب البطل إلى الغرب ويجد الاحداث المعاشة هي نفسها في مكانه الاصلى، ويعيش مضطرباً بسبب المغايرة والاختلاف في طبيعة الحياة والعلاقات والتقاليد والعادات الاجتماعية بين موطنه والمجتمع الغربي الذي رحل إليه.
- لقد طرح بعض الباحثين أنماطاً وصوراً متنوّعة لتعامل الذات مع الآخر، فإذا كان في مرحلة ما من المراحل صديقاً، فإنّه قد يصبح عدواً إذا اختلف الشرط التاريخي والسياسي الذي يحكم علاقة الذات به.

- لا تقف مسألة انبهار (الذات) بـ (الأخر) عند حدود الإعجاب بمنجزاته والدعوة إلى تقفي خطواته فحسب، بل تتعداها إلى الإحساس بالاغتراب والهروب إلى الغرب لعل (الذات) تحقق في الـ هناك (الغرب)، ما عززت عن تحقيقه في الوطن لتتخلص من وطأة الإحساس بالدونية وتفقد الشعور بالانتماء.
- تتطرق الرواية المدروسة إلى قضية الاغتراب الحضاري والمراد به اغتراب الذات عن القيم الاجتماعية التي عاشتها في وطنها مع ما تلاقيه من اختلاف كبير في منظومة القيم التي تحكم سلوك الآخر في المجتمع الغربي.
- يشير الراوي في الرواية ايضاً للموتى عبر حوار الشخصيات والذي يدور فيما بينها إلى قضية القمع والقهر المسلط على (الذات).
- يقدم الراوي تسويغاً لحلم الشباب بالهجرة والهروب من موطن الجحيم من منظور (شخصيته الناطقة)، التي أتعبها هذا التلون والتناقض فيها، فلم يعد أحد يتقن شيئاً أو يحب ما يفعله، وإذا وجد الوقت للنوم، فإنّه يحلم بالهجرة هارباً من الفساد والاضطهاد، والطائفية السياسية، ومحاصرة تعددية الرأي، وتناقض الحرية.
- لحوافز السرد الحكائي أثر كبير في توجيه الخطاب، وتحديد ملامح الرؤية لدى الشخصيات الروائية، فهناك حافز (الهروب)، وهو المسؤول عن الحلقات السردية.

## الهوامش:

- (1) زيتوني، لطيف (2007)، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار صادر، بيروت، ص98.
- (2) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص99.
- (3) ينظر: مرتاض، عبد الملك (2005)، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المنهال للنشر والتوزيع، ص133.
- (4) ينظر: سعيد يقطين (1997)، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص61.
- (5) عبد النور، جبور (1984)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ص36.
- (6) ينظر: بنيت. أ. أ (1994)، ما قاله يونغ حقاً، ترجمة مدني قصير دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص55.
- (7) عبد الهادي، علاء (2012)، شعرية الهوية مجلة عالم الفكر، تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت، المجلد (36) عدد (1)، الكويت، ص284.
- (8) صليبا، جميل (1982)، المعجم الفلسفي دار الكتاب - مكتبة المدرسة، بيروت، د. ط، ص139.
- (9) ينظر: برقاي، أحمد (2009)، الأنا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، ص7.
- (10) المرجع السابق، ص155.
- (11) وهبة مجدي (1984)، وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان ناشرون، ص45.
- (12) Horny. A. S. with A. p. cowie. Oxford advanced learners. Dictionary of current (1980) English, Oxford university press, Eleventh Impression (revised and reset). P 291.
- (13) سفر، تامر إسماعيل (2001)، الذات والهوية في سيكولوجية الشخصية مجلة المعرفة وزارة الثقافة السورية السنة (40)، العدد (455)، دمشق، ص14.
- (14) ينظر الذويخ، سعد فهد (2009)، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 1430 هـ، ص7.
- (15) ابن منظور (1999)، لسان العرب، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، مادة (أخر).
- (16) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1972)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من الباحثين سلسلة التراث العربي (16)، وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، 1392 هـ، مادة (أخر).
- (17) ينظر: مجموعة مؤلفين (1985)، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بدمشق مكتبة النوري، دمشق، ط3، مادة (أخر).
- (18) السيد، غسان (د/ت)، صورة الغرب في الأدب العربي رواية (فياض) لخيري الذهبي نموذجاً، ص88.

- (19) ينظر الرويلي، ميجان وسعد البازعي (2002)، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط3، ص 21.
- (20) سليمان حسين (1999)، مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، ص 131.
- (21) الشدودي على (2008)، الآخر في الرواية السعودية، طرق للرؤية مجلة الراوي النادي الأدبي الثقافي بجدة وزارة الإعلام السعودية، عدد (19) سبتمبر، ص 245.
- (22) الحصادي، نجيب (1996)، جدلية الأنا الآخر، الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، ص 7.
- (23) ينظر: كامل فؤاد (د/ت)، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ص 23 وما بعدها.
- (24) ينظر: فرويد سيغموند (1983)، الأنا والهدا، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص 9 وما بعدها.
- (25) عبود، عبده (2011)، مفهوم (الآخر) من منظور عربي معاصر، مجلة الموقف الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب السنة الأربعون، العدد (477) دمشق، كانون الثاني، ص 65.
- (26) للمزيد حول هذه المصطلحات، ينظر: عاقل، فاخر (1988)، معجم العلوم النفسية، دار الرائد العربي، بيروت ط 1، ص 221 وما بعدها، وينظر: باجو، هنري (1997)، الأدب المقارن والأدب العام، ترجمة د. غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ص 17-19.
- (27) عبود، عبده، مفهوم (الآخر) من منظور عربي معاصر، ص 71.
- (28) ابن منظور، لسان العرب مادة (بهر).
- (29) ينظر: البطاينة، جودي، شخصية الآخر في الرواية في الأردن، ص 49.
- (30) إبراهيم، عبد الله (1997)، المطابقة والاختلاف المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي الدر البيضاء بيروت، ط1، ص 33.
- (31) سنان انطون (2013)، وحدها شجرة الرمان، منشورات الجمل، ص 8
- (32) شرشار، عبد القادر (2005)، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي - الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص 30.
- (33) سنان انطون، وحدها شجرة الرمان، ص 8
- (34) ينظر: لوتمان، يوري (1988)، مشكلة المكان الفني ترجمة سيزا قاسم عيون المقالات باندونغ الدار البيضاء ط2، ص 63.
- (35) حجازي، مصطفى (2006)، الإنسان المهودور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط2، ص 253.
- (36) سنان انطون، وحدها شجرة الرمان، ص 7
- (37) سنان انطون، وحدها شجرة الرمان، ص 7
- (38) سنان انطون، وحدها شجرة الرمان، ص 7



- (39) أبوهيف، عبد الله (2003)، الجنس الحائر، أزمة الذات في الرواية العربية، دار رياض الريس للكتب والنشر بيروت، ط1، ص174
- (40) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 16
- (41) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 16
- (42) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 17
- (43) ينظر: إبراهيم عبد الله (د/ت), المطابقة والاختلاف المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات, ص59
- (44) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 13
- (45) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 13
- (46) ينظر: صالح، صلاح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ص 91.
- (47) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 14
- (48) ابن خلدون (1978)، المقدمة دار القلم، بيروت، ط1، ص 147.
- (49) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 21
- (50) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 21
- (51) سنان انطون , وحدها شجرة الرمان, ص 23
- (52) مجموعة مؤلفين (1999)، أفق التحولات في الرواية العربية - دراسات وشهادات دار الفنون، الأردن، ط1، ص55
- (53) ينظر: الشبلي، ابراهيم خليل (2018)، الذات والآخر في الرواية السورية , عمان: دار فضاءات, ص54